

الباب الثالث

ففي

فضل الحجج والمؤمنين بيها

وفضل العمرة في رمضان

الباب الثالث

فى فضل

الحجاج والمعتمرين

بها وفضل العمرة فى رمضان



فأقول وبالله التوفيق أعلم وفقنى الله وإياك لما يحبه ويرضاه . أن للحج فضيلة ودرجة ما هى لغيره من سائر العبادات والطاعات عرف ذلك بالكتاب والسنة قال تعالى : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ ^(١) اختلف العلماء رحمهم الله تعالى فى المنافع فقيل المغفرة وقيل التجارة . وقال مجاهد وعطاء : هو عام فى منافع الدنيا والآخرة . قال الزمخشري فى الكشاف فى تفسير هذه الآية . وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يفاضل بين العبادات قبل أن يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص . أ هـ .

وقال القرطبي فى التفسير : لا خـلاف أن المراد بقوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ^(٢) البحارة أى فى الطاعة والمبادرة إليها والفرصة بها لأن الدنيا هى مزرعة الآخرة . قال تعالى :

(١) سورة الحج الآية ٢٨ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٨ .

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١) أى من فاروق وطنه وعشيرته لطلب رضا الله تعالى ومات فيه فقد وقع أجره على الله بإيجابه ذلك كذا قاله القرشى رحمه الله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » متفق عليه واللفظ للبخارى، وفي رواية لمسلم : « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه » رواه النسائي والدارقطني فقال « من حج وأعتمر » الحديث وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن إبليس لعنه الله شياطين مردة يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فأضلوهم السبيل » .

وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿لَا تَقْعَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أنه طريق مكة والمعنى أصدهم عن الحج .
عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « جهاد الكبير والشعيف والمرأة الحج والعمرة » رواه النسائي بإسناد حسن .
وعن أم سلمة^(٢) رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جهاد كل ضعيف » رواه ابن ماجه .

(١) سورة النساء الآية ١٠٠ .

(٢) هى هند بنت سهيل المعروف بأبي أمية (ويقال اسمه حذيفة ويعرف بزاد الراكب) ابن المغيرة، القرشية المخزومية أم سلمة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها السنة الرابعة من الهجرة، وكانت من أكمل النساء عقلاً وخلقاً وهى قديمة الإسلام. ولد سنة ٢٨ ق هـ / ٥٩٦ م وماتت سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م .

عن أبي جعفر عنها وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قيل ومابره قال : إطعام الطعام وطيب الكلا» رواه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن وابن خزيمة^(١) في صحيحه والبيهقي والحاكم مختصراً وقال صحيح الإسناد .
وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت «يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور».

= انظر : نهاية الأرب ١٧٩/١٨ ، طبقات ابن سعد ٦٠/٨ - ٦٧ ، السمط ٨٦ ، ذيل المذيبل ٧١ ، صفة الصفوة ٧٠/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٤٢٧ ، مرآة الجنان ١٣٧/١ .

(١) هو الحافظ الكبير الثبت إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابورى ولد سنة ٢٢٣ هـ ، وعنى بهذا الشأن . وسمع إسحاق ومحمد بن حميد ولم يحدث عنهما لصغره ونقص إتقانه إذ ذاك وصنف وجود ، واشتهر اسمه وإنتهت إليه الإمامة والحفظ فى عصره بخراسان ، حدث عن الشيخان خارج صحيحهما . وقال الدارقطنى : كان إماماً ثباتاً معدوم النظر . ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل ، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء ، وكان لا يميز سبعة عشر من عشرين ، مات سنة ٣١١ هـ .

انظر المزيد فى : الجرح والتعديل ١٩٦/٧ ، ثقات ابن حبان ١٥٦/٩ ، تاريخ جرجان ٤١٣ ، الإرشاد فى معرفة علماء الحديث ٨٣١/٣ ، طبقات العبادى ٤٤ ، طبقات الشيرازى ١٠٥ ، المنتظم ١٨٤/٦ ، تهذيب الأسماء واللغات ٧٨/١ ، الوافى بالوفيات ١٩٦/٢ ، طبقات السبكى ١٩/٣ ، طبقات الإسنوى ٤٦٢/١ ، البدايىة والنهائة ١٤٩/١١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٩٧/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٠٩/٣ ، شذرات الذهب ٢٦٢/٢ ، الرسالة المستطرفة ٢٠ .

وعن عمر رضى الله عنه أنه قال : « إذا وضعت السروج فشدوا
الرحال للحج والعمرة فأتهما أحد الجهادين » أخرجه أبو ذر .
وعن عمران رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق وتنفي
الذنوب كما ينفي الكبر خبت الحديد » أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه وابن
الجوزى .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « تابعوا بين الحج والعمرة فأتهما ينفيان الفقر والذنوب كما
ينفي الكبر خبت الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا
الجنة » رواه الترمذى وصححه وابن حبان في صحيحه ورواه عبد الرزاق^(١)
ياسناد صحيح إلى عامر بن ربيعة^(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم
يذكر الطرف الأخير منه .

(١) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبو بكر الصنعاني أحد الأعلام . روى
عن أبيه وابن جريج ومعمر والسفيانين والأوزاعي ومالك وخلق . وعنه أحمد وإسحاق
وابن المديني وأبو أسامة ووكيع وخلق . مات سنة ٢١١ هـ .

انظر المزيد في : طبقات ابن سعد ٥/٥٤٨ ، تاريخ ابن معين ٣٦٢ ، التاريخ الكبير
١٣٠/٦ ، التاريخ الصغير ٢/٣٢٠ ، الجرح والتعديل ٦/٣٨ ، الفهرست ٢٢٨ ،
تذيب الأسماء واللغات ١/١٩١ ، وفيات الأعيان ٣/٢١٦ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٦٤ ،
دول الإسلام ١/١٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٩/٥٦٤ ، العبر ١/٣٦٠ ، ميزان الاعتدال
٢/٦٩٠ .

(٢) هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مالك أبو عبيد الله العنزي
العدوي خليف آل الخطاب ، كان من المهاجرين الأولين ، أسلم قبل عمر وهاجر =

ورواه عبد الرزاق عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« حجوا تستغنوا » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله : « حجة لمن لم يحج
وغزوة لمن قد حج خير من عشر حج وغزوة البحر غير من عشر في البر »
فكأنما جاز الأودية كلها والمائد فيه كالمشحط في دمه . أخرجه أبو ذر في
منسكه قوله والمائد هو الذى يدور رأسه من ربح البحر واضطراب السفينة
بالأمواج من ماديميذ إذا مال وتحرك ويقل تشحط المقتول بدمه أى اضطراب
فيه .

وعن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من حج حجة الإسلام وغزا بعدها غزاة كتب غزائه بأربعمائة حجة » قال
فأنكسر قلوب قوم لا يقدرّون على الجهاد ولا الحج فأوحى الله عز وجل إليه:
« ما صلى عليك أحد إلا كتبت صلاته بأربعمائة غزوة ، كل غزوة بأربعمائة
حجة » . أخرجه أبو حفص عمر الميانشى في المجالس المكية .

حكى بعضهم أن رجلاً شوهد يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم في مواقف الحج والمطاف، فقيل له لم لا تستعمل المأثور الأفضل . قال :
آليت على نفسى أن لا أترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على أى
حالة كنت، قال وسبب ذلك أنه كشف وجه والده عند الموت فرأى وجه
حصار فحزن عليه، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فتعلق به مستشفعاً لوالده

= المهجرتين وشهد بدرأ والمشاهد كلها . مات سنة ٣٢ هـ .

انظر الزيد فى : تهذيب التهذيب ٦٢/٥ - ٦٣ .

سائلاً عن سبب حصول حالته المذكورة . فقال له أنه كان يأكل الربا وإن من أكله يقع له ذلك دنيا وأخرى لكن والدك كان يصلى على كل ليلة عند نومه مائة مرة فشفت فيه فأستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع قائلاً يقول سبب العناية بوالدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الجزيري في كثر الادخار والله درر القائل على لسان الحضرة المحمدية.

وحط في بابنا ما شئت من ثقل فكل أمر يرى صعباً يهون بنا

قال الشيخ القاشاني^(١) رحمه الله أعلم أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم إنما تكون بمتابعة وسلوك سبيله قولاً وعملاً وخلقاً وحالاً وسيرة وعقيدة ولا تمشى دعوى المحبة إلا بهذا، فإنه صلى الله عليه وسلم قطب المحبة ومظهرها ، وطريقته صلى الله عليه وسلم في المحبة هي الطريقة العظمى، فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من محبته نصيب، جعلنا الله من أهل محبته ومودته متمسكين بستته وهدية آمين ، أنه على ما يشاء قدير .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وقد الله تعالى الغاى والحاج والمعتمر » . أخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه على شرط مسلم وزاد ابن حبان في بعض طرقه دعاهم فأجابوا وسألوه فأعطاهم. وفي رواية لابن ماجه « الحجاج والعمار وقد الله تعالى أن دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم » .

(١) ورد ذكره في درة الأسلاك .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحجاج والعمار وفد الله تعالى أن سألوه أعطوا وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم» أخرجه ابن الجوزى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أغفر للحجاج ولن استغفر له » رواه البيهقي وصححه الحاكم .
وعن مجاهد قال قال عمر رضى الله عنه : « يغفر للحجاج ولن استغفر له الحاج بقية ذى الحجة والحرم و صفر وعشر من شهر ربيع الأول » رواه ابن أبي شيبة فى مصنفه .

وعن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استأذنه فى العمرة فأذن له . « وقال يا اخي لا تنسنا فى دعائك » وفى لفظ يا أخى أشركنا فى دعائك فقال عمر : « ما أحببت أن لى بها ما طلعت عليه الشمس بقوله يا أخى » رواه أحمد وهذا لفظه وأبو داود والترمذى وصححه .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يستجاب للحجاج من حين يدخل مكة إلى أن يرجع إلى أهله وفضل أربعين » (١) .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا لقيت الحاج فصافحه وسلم عليه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له » رواه أحمد .

(١) رواه أبو داود والترمذى .

وعن أبي أمامة ووائلة بن الأسقع^(١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أربعة حق على الله عوهم المتزوج والمكتب والغازي والحاج » أخرجه الشيخ محب الدين الطبري .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مر على رواحل مناخه بفناء الكعبة فقال : « لو يعلم الراكب ماذا يرجعون إليه بعد المغفرة لقرت أعينهم ما وضعت خفا ولا رفعت إلا ترفع له درجة ويحط عنه خطيئة » أخرجه أبو ذر الهروي في منسكه .

وعن بعضهم : قال رأيت في الطواف كهلاً وقد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمداً عليها فسألته عن بلده ؟ فقال : خراسان . ثم قال لي في كم تقطعون هذا الطريق ؟ قلت : في شهرين أو ثلاثة . قال : أفلا تحجون

(١) هو وائلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الليثي الكنايني، صحابي من أهل الصفة، كان قبل إسلامه ، ينزل ناحية المدينة ودخل المسجد بالمدينة، والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح فصلى معه، وكان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاة الصبح تصفح وجوه أصحابه، ينظر إليهم ، فلما دنا من وائلة أنكره، فقال: من أنت فأخبره، فقال، فقال : على ما أحببت وكرهت؟ قال : نعم ، قال فيما أطق؟ قال: نعم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك فشهداها معه، وقيل خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ثم نزل بالبصرة ، وكانت له بها دار، وشهد فتح دمشق وسكن قرية « البلاط » على ثلاثة فراسخ منها، وحضر المغازي في البلاد الشامية وتحول إلى بيت المقدس ، فأقام ويقال كان مسكنه بيت جبرين وكف بصره وعاش ١٠٥ سنة .

انظر المزيد في : تهذيب التهذيب ١١/١٠١، أسد الغابة ٥/٧٧ ، صفة الصفوة ١/٢٧٩ ، حلية الأولياء ٢/٢١ ، الكامل ٤/١٩١ ، مرآة الجنان ١/١٧٥ .

كل عام؟ فقلت له: وكم بينكم وبين هذا؟ قال: مسيرة خمس سنين.
قلت: والله هذا هو الفضل المين والحجة الصادقة، فضحك وأنشأ يقول:

زر من هويت وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعك بعد عن زيارته ان المحب لمن يهواه زوار

وعن شفيق البلخي^(١) رحمه الله قال: رأيت في طريق مكة مقعداً يزحف
على الأرض فقلت له: من أين أقبلت؟ قال: من سمرقند. وكم لك في
الطريق؟ فذكر أعواماً تزيد على العشرة. فرفعت طرفي انظر إليه متعجباً
فقال لي: يا شفيق مالك تنظر إليّ؟ فقلت متعجباً من ضعف مهجتك وبعد
سفرك. فقال يا شفيق أما بعد سفرى فالشوق يقربه، وأما ضعف مهجتي
فمولاهما يحملها يا شفيق اتعجب من عبد يحمله المولى اللطيف وأنشأ يقول:

أزوركم والهوى صعب مسالكه والشوق بحمل الآمال تسعده
ليس المحب الذي يخشى مهالكه كلا ولا شدة الاسفار تبعده

(١) هو أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي من أسد خزاعة الكوفي أدرك ولم ير. قال
أبو عبيدة: أبو وائل أعلم أهل الكوفة بحديث عبد الله مات سنة ٨٢ هـ.
انظر المزيد في: طبقات ابن سعد ٩٦/٦، طبقات خليفة ١٥٥، تاريخ البخاري
٢٤٥/٤، المعارف ٤٤٩، المعرفة والتاريخ ٥٧٤/٢، الجرح والتعديل ٣٧١/٤،
الحلية ١٠١/٤، تاريخ بغداد ٢٦٨/٩، أسد الغابة ٣/٣، تهذيب الأسماء ٢٤٧/١،
وفيات الأعيان ٤٧٦/٢، تذكرة الحفاظ ٥٦/١، سير أعلام النبلاء ١٦١/٤، تهذيب
التهذيب ٣٦١/٤، النجوم الزاهرة ٢٠١/١، خلاصة تذهيب الكمال ١٦٧.

وفي رسالة الحسن البصرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وما من رجل
أوصى بحجة إلا كتب الله له ثلاث حج حجة للذى كتبها وحجة للذى أوصى
بها وحجة للذى أحرم بما عنه، ومن حج عن والديه كتب له حجتان حجة له
وحجة لوالديه، ومن حج عن ميت حجة من غير أن يوصى بها كتب له حجة
وكتب للذى حج عنه سبعون حجة » فإذا كان عشية عرفة هبط الله سبحانه
وتعالى إلى سماء الدنيا فينظر إلى عبادى قد أقبلوا من كل فج عميق شعشأ غبراً
يرجون رحمتى أشهدكم يا ملائكتى أنى وهبت مسينهم لحسنهم وشفعت
بعضهم فى بعض وغفرت لهم أجمعين أفيضوا عبادى كلكم مغفوراً لكم
ما مضى من ذنوبكم صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها . أ هـ .

وحجة مقبولة مقبولة خير من الدنيا ويقول للذى يقبل منه خرج من
ذنوبه كيوم ولدته أمه ، والذى يقبل منه يخرج وقد فاز فوزاً عظيماً وكلهم
مقبولون إن شاء الله تعالى لما بلغنا من جزيل كرمه ولطفه وحلمه، فله الحمد
حتى يرضى.

وفي الحديث « أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفه فظن أن الله تعالى لا
يفغر له » رواه الحافظ [ابن كثير] فى تفسيره (١).

ويروى أن البعير إذا حج عليه مر بورك فى أربعين من أمهاته . وعن
الحافظ فى روح البيان قال : أن البعير إذا حج عليه سبع مرات كان حقاً على
الله أن يرعاه فى رياض الجنة ، قال ومصداق ذلك ما قال الشيخ النهروانى

(١) سقطت من الناسخ .

رحمه الله بلغنى أن وقاد تور حمام أتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيتها في المستوقد فخرجت منه، فألقيتها في المستوقد فخرجت منه ثانياً فألقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت في صدرى وإذا بصوت هاتف يقول: ويحك هذه عظام جمل قد سعى إلى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار وإذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج ، فكيف به . أهـ .

ويروى أن الشيطان لعنه الله مارؤى في يوم هو أصغر وأحقر وأذل منه في يوم عرفه وما ذلك إلا لما برى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إذ يقال أن من الذنوب ذنباً لا يكفرها إلا الوقوف بعرفه . أهـ

وعن على بن الموفق^(١) رضى الله عنه قال : حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى ولأبوسى وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف وضجيج أصواتهم . وقلت : اللهم إن كان في هؤلاء من لا يقبل حجة فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له ، فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام . فقال لى : يا على بن الموفق على تتسخى قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

وعن أبي عبد الله الجوهري رضى الله عنه قال : كنت سنة في عرفات ، فما كان آخر الليل نمت ، فرأيت ملكين نزلأ من السماء فقال أحدهما لصاحبه : كم وقف هذه السنة ؟ قال له صاحبه : ستمائة ألف ولم يقبل منهم

(١) صاحب كتاب مرشد الزوار .

إلا ستة أنفس . قال : فهمت أن الطم وجهى وأنوح على نفسى ؟ فقال أحدهما لصاحبه : ما فعل الله فى الجميع ؟ قال : نظر الكريم إليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد مائة ألف وغفر بسة أنفس لستمائة ألف وذلك فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

قال فى التأويلات التجمية : حج العوام قصد البيت وزيارته، وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام : **﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهَدِينِي﴾** (١).

قال أبو العالية رحمه الله : يحجى الحاج يوم القيامة ولا أثم عليه، إذا اتقى فيما بقى من عمره فلم يرتكب ذنباً بعد ما غفر له فى الحج، والمذنب المصر إذا حج فلا يقبل منه لعوده إلى ما كان عليه ، فعلامه حج المرور أن يرجع زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة ومما يجب على الحاج اتقاؤه الحرام وأن لا يجعل نفقته من كسب حرام فإن الله لا يقبل إلا الطيب .

وفى الخليلي: « من حج بيت الله من كسب الحلال بخط خطوة إلا كتب الله له بها سبعين حسنة، وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة » ذكره فى الخاصة ثم أعلم أنه لا يؤثر الإكثار من التردد إلى تلك الآثار إلا حبيب مختار .

وفى الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما ترفع إبل الحاج رجلاً ولا تضع يداً إلا كتب الله له

(١) سورة الصافات الآية ٩٩ .

بها حسنة، ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة» رواه البيهقي وابن حبان في صحيحه من حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » رواه مالك والبخارى ومسلم وغيرهم . وقال القرشي رحمه الله تعالى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس له جزاء إلا الجنة لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لا بد أن يبلغ به إلى الجنة بفضل الله تعالى وكرمه .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم:«تعجلوا إلى الحج ، يعنى الفريضة فأن أحدكم لا يدري ما يعرض له» رواه أبو القاسم الأصبهاني .

فضل

العمرة في رمضان

وأما ما جاء في فضل العمرة في رمضان فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لامرأة من الأنصار سماها ابن عباس ما منعك أن تحجى معنا قالت: لم يكن لنا إلا ناصحان فحج أبو ولدها على ناضج وترك لنا ناضجاً ننضح عليه قال إذا جاء رمضان فأعتمرى فان عمرة رمضان تعدل حجة » متفق عليه . وفي طريق آخر لمسلم « فعمرة في رمضان نقضى حجة معى » وفي رواية لأبي داود والطبراني والحاكم من حديث ابن عباس تعدل حجة معى من غير شك .

وعن ابن عباس أيضاً رضى الله عنهما قال : « جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : حج أبو طلحة وابنه وتركاني . فقال يا أم سليم عمرة في رمضان تعدل حجة معي » رواه ابن حبان في صحيحه .
وعن أبي معقل ^(١) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « عمرة في رمضان تعدل حجة » رواه ابن ماجه ورواه البزار والطبراني في الكبير وفي حديث يساند جيد .

وعن أبي طليق ^(٢) أنه « قال للنبي صلى الله عليه وسلم فما يعدل الحج معك، قال عمرة في رمضان » ذكره ابن عبد البر النمري ^(٣) وابن المنذر في الترغيب قال بعضهم :

(١) ورد له ذكر وترجمة في طبقات ابن سعد والإصابة والاستيعاب.

(٢) ورد له ترجمة في تذيب التهذيب .

(٣) هو ابن عبد البر الحافظ الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ولد سنة ٣٦٨ هـ وطلب الحديث قبل مولد الخطيب بأعوام وأجاز له من مصر الحافظ عبد الغني، وساد أهل الزمان في الحفظ والاتقان . وقال الباجي أبو الوليد : لم يكن بالأندلس مثله في الحديث . له « التمهيد » شرح الموطأ و« الاستذكار » مختصره و« الاستيعاب » في الصحابة و « فضل العلم » و« القصى على الموطأ » و« قبائل الرواه » و« الشواهد في إثبات خبر الواجب » و« الكنى » و« المغازي » و« الأنساب » وغير ذلك قال النسائي : سمعته يقول : لم يكن أحد ببلدنا مثل قاسم بن محمد وأحمد بن خالد الجباب، قال النسائي : ولم يكن أبو عمر بدوئهما ولا متخلفاً عنهما . وانتهى إليه مع إمامته علو الإسناد، وولى قضاء أشبونة مدة، وكان أولاً ظاهرياً ثم صار مالكيّاً، فقيهاً حافظاً مكثراً عالماً بالقراءات والحديث والرجال، والخلاف، كثير الميل إلى أقوال الشافعي ، مات سنة ٤٦٣ هـ عن =

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
لبست حلة الجمال وزفت
قد هجرنا الديار والأهل شوقا
وأتينا شعنا وغـبرا نلبي
ثم بعنا النفوس ببيع سماح
كم مشوق قد رام منك وصالا
تحت ظل الارك أضحي طريقا
عاقه حظه فعاد حزينا
أى شئ يكون في الأرض جمعا
والتزام الستور والدمع يجرى
رفعت برفع الجمال ونادات
قد عفا الله عنكم وحباكم
فاشكروا الله مذ دعاكم إليها
بادرو الآن للطواف وقوموا
ماترى الصيد عندها كيف يحمى
وصلاة على النبي ألف تتلى

وصلى الله على سيدنا محمد ، كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره

الغافلون ، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.



= ٩٥ عاماً . انظر المزيد في : بغية الملتبس ٤٧٤ ، تذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣ ، جذوة

المقتبس ٣٤٤ ، الديباج المذهب ٣٧٥ ، الرسالة المستطرفة ١٥ ، شذرات الذهب

٣١٤/٣ ، الصلة ٦٧٧/٢ ، العبر ٢٥٥/٣ ، وفيات الأعيان ٢/٣٤٨ .

الفصل الخامس

فى فضل

الطواف والنظر إلى البيت العتيق

فأقول وبالله التوفيق ، قال بعض العلماء رحمه الله : من الآداب اللاتقة فى ذلك أنه إذا وقع النظر على البيت فليكن مقترناً بالتعظيم والإجلال وأن يحضر فى نفسه عند مشاهدته ما خص به من تشريف النسبة وأوصاف الجلال ورحم الله من قال :

أبطحاء مكة هذا الذى أراء عيانا وهذا أنا
وقال آخر :

هذه دراهم وأنت محب ما بقاء الدموع فى الآماق
روى أن الشبلى رحمه الله : لما حج البيت فعندما وصل إليه ورآه عظم عنده ذلك ، فأنشد البيت الأول طرباً مستعظماً حالة فى قوله أبطحاء مكة إلى آخر البيت ، وصار يكرره حتى غشى عليه . وقد كان العارفون رحمهم الله وأرباب القلوب يترعجون إذا دخلوا مكة ولاحت لهم أنوار الكعبة فيهمون عند مشاهدة ذلك الجمال وبلوغ الرتبة لأن رؤية المنزل تذكر بصاحب المنزل وحجت امرأة عابدة . فلما دخلت مكة جعلت تقول أين بيت ربى وأين بيت ربى ، فقبل لها الآن ترينه ، فلما لاح لها البيت قالوا : هذا بيت ربك فاشتدت نحوه تسعى حتى ألصقت جبينها بجائط البيت فما رفعت إلا مية رضى الله عنها .

وعن محمد بن المنكدر^(١) عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من طاف بالبيت أسبوعاً لا بلغوه عنه كان كعدل رقبة يعتقها » رواه الطبراني في الكبير ورواه ثقات. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يترى الله عز وجل كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ، ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين » رواه البيهقي بإسناد حسن .

وعن ابن عباس أيضاً رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الطواف حول البيت صلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير » رواه الترمذى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه الترمذى وقال حديث غريب.

وسئل البخارى عن هذا الحديث فقال إنما يروى عن ابن عباس من قوله رواه عبد الرزاق والفاكهى .

(١) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمى . روى عن أبيه وجابر وابن عمر وابن عباس وأبي أيوب وأبي هريرة وعائشة وخلق . وعنه أبو حنيفة ومالك والزهري وشعبة والسفيايان . قال ابن عيينة : كان معادن الصدق ويجمع إليه الصالحون ، مات سنة ٣٠ هـ وقيل سنة ٣١ .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١/١٢٧ ، تهذيب التهذيب ٩/٤٧٣ ، خلاصة تهذيب الكمال ٣٠٨ .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من طاف بالبيت أسبوعاً لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حط عنه بما خطيئة وكتب له بها حسنة ورفع له بها درجة » رواه ابن خزيمة في صحيحه وابن حبان واللفظ له .

وسئل البخارى عن هذا الحديث : فقال إنما يروى عن ابن عباس من قوله رواه عبد الرزاق والفاكهى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة » رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « من توضأ فاصبغ الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض في رحمه الله فإذا استلمه فقال : بسم الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله غمرته الرحمة فإذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة وحط عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة وشفع في سبعين من أهل بيته، فإذا أتى مقام إبراهيم صلى الله عليه عنده ركعتين إيماناً واحتساباً كتبت له عتق أربعة محرر من ولد إسماعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه أبو القاسم الأصبهاني موقوفاً .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالوا : يا رسول الله جئنا نسألك فقال صلى الله عليه وسلم أن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت

فقالا أخبرنا يا رسول الله فقال الثقفى للأنصارى سل فقال أخبرني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن نحرك ومالك فيه مع الأفاضة . فقال والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك قال فأنتك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفاً ولا ترفعه إلا كتب لك به حسنة ومحاً عنك خطيئة . وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بنى إسماعيل عليه السلام . وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة . وأما وقوفك عشية عرفة فأن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيأمرى بكم الملائكة يقول عبادى جاؤنى شعناً غرباً من كل فج عميق يروجون جنى فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتما أفيضوا عبادى مغفوراً لكم ولمن شفعتم له . وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات . وأما نحرك فمذخور لك عند ربك . وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فأنتك تطوف ولا ذنب عليك يأتى ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول أعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى « رواه الطبرانى فى الكبير واللفظ له . وقال وقد روى هذا الحديث من وجوه ولا يعلم له أحسن من هذا الطريق . قال ابن المنذر والمهلبى ^(١) وهى طريق لا بأس بما رواهما كلهم موثوقون ورواه ابن حبان فى صحيحه .

(١) هو خلف بن سالم المخرمى أبو محمد المهلبى مولا هم البغدادى الحافظ السندى، روى عن =

وعن عائشة رضى الله عنهما « أن الله ليباهى بالطائفين ملائكته »
أخرجه أبو الفرج ^(١) وأبو ذر .

وعن الحسن البصرى فى رسالته عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« الطواف بالبيت خوض فى رحمة الله » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « الكعبة محفوفة بسبعين ألفا من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها
ويصلون عليه » رواه الفاكهى .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين »
ذكره القاضى عياض فى الشفاء .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان أحب الأعمال إلى النبى
صلى الله عليه وسلم إذا قدم مكة الطواف بالبيت » أخرجه أبو ذر .

= ابن عليه وبهز بن أسد وأبى أسامة حماد بن أسامة وابن مهدي. وعنه أبو بكر المروزي
وعبد الله بن محمد البغوي وابن أبي الدنيا وعباس الدوري وعثمان بن سعيد الدارمي .
قال يعقوب بن شيبة: كان أثبت من الحميدي ومسدد . وقال ابن حبان : كان من
الحذاق المتقنين . مات سنة ٢٣١ هـ عن ٩٩ عاماً .

انظر المزيد فى: تاريخ بغداد ٣٢٨/٨ ، تذكرة الحفاظ ٤٨١/٤ ، اللباب ١٠٩/٣ ،
ميزان الاعتدال ٦٦٠/١ .

(١) المقصود هنا ابن الجوزى .

وعنه أيضاً رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« استمتعوا من هذا البيت فإنه هدم مرتين ، ويرفع في الثالثة » أخرجه ابن
حبان والحاكم ^(١) .

وعنه أيضاً رضى الله عنه قال : « طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا
خرج من ذنوبه، كيوم ولدته أمه وغفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت طواف، بعد
الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس، وطواف بعد العصر يكون فراغه عند
غروب الشمس فقال رجل : يا رسول الله إن كان قبـله أو بعده .
قال : يلحق به » رواه الفاكهي والأزرقى وغيرهما .

وعن داود بن عجلان ^(٢) قال : « طفت مع أبي عقال في مطر فلما فرغنا
من طوافنا قال : أستأنف فأنى طفت مع أنس بن مالك في مطر، فلما فرغنا من
طوافنا قال : أستأنف في العمل فأنى طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هو الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن حذويه بن
نعيم الضبي الطهماني النيسابوري ، يعرف بابن البيع صاحب « المستدرك »
و«التاريخ» و«علوم الحديث» و«المدخل» و«الإكليل» و«مناقب الشافعي»
وغير ذلك. ولد سنة ٣٢١ هـ ، ومات سنة ٤٠٥ هـ .

انظر المزيد في : الأنساب ٩٩ ب ، البداية والنهاية ٣٥٥/١١ ، تاريخ بغداد
٤٧٣/٥ ، تبين كذب المفترى ٢٢٧ ، تذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣ ، الجواهر المضيفة
٦٥/٢ ، الرسالة المستطرفة ٢١ ، شذرات الذهب ٧٦/٣ ، طبقات السبكي ١٥٥/٤ ،
طبقات القراء لابن الجزرى ١٨٤/٢ ، طبقات ابن هداية الله ١٢٣ ، العبر ٩١/٣ ،
لسان الميزان ٥ / ٢٣٢ ، المنتظم ٢٧٤/٧ ، ميزان الاعتدال ٦٠٨/٣ ، النجوم الزاهرة
٢٣٨/٤ ، الوافي بالوفيات ٣ / ٣٢٠ ، وفيات الأعيان ١ / ٤٨٤ .

(٢) ورد ذكره في تذكرة الحفاظ .

في مطر، فلما فرغنا من طوافنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأنفوا العمل فقد غفر لكم» أخرجه أبو ذر وابن ماجه بمعناه .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من طاف بالكعبة في يوم مطر كتب الله له بكل قطره تصيبه حسنة وتمحي عنه الأخرى سيئة » رواه القرشي في المناسك.

وعن مجاهد قال: كل شيء لا يطيقه الناس من العبادة كان يتكلفه ابن الزبير، فجاء سيل فطبق البيت فأمتنع الناس من الطواف، فجعل ابن الزبير يطوف سباحة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من طاف حول البيت سبعاً في يوم صائف شديد حره حاسراً عن رأسه وقارب بين خطاه وقل خطوه وعض بصره، وقل كلامه إلا بذكر الله عز وجل، واستلم الحجر في كل طواف من غير أن يؤذى أحداً، كتب الله تعالى له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة ، ومحا عنه سبعين ألف سيئة، ويرفع له سبعين ألف درجة، ويعتق عنه سبعين ألف رقبة، ثم كل رقبة عشرة آلاف درهم، ويعطيه الله سبعين شفاعة في أهل بيته من المسلمين وإن شاء في العامة وإن شاء عجلت له في الدنيا وإن شاء أخرت له في الآخرة » رواه الخدرى ورواه الحسن البصرى وابن الحاج مختصراً ونقله القرشى .

وعن عائشة رضى الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ان الله يباهى بالطائفين » رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقى في شعب الإيمان. أهـ .

وحكى عن بعض الصالحين قال: رأيت في الطواف غلاماً شاباً نحيف
الجسم رقيق الساقين، وهو يبكي ويقول واشوقاه لمن يرأى ولا أراه، فقلت له
من هو؟ فأنشد يقول:

ولى حبيب بلا كيف ولا شبه ولى مقام بلا ريع ولا خيــــــــــــــــم
آتيت من دار عشق لا أمثلها من عند من لم أطق شرحاً له بغم

قال: ثم غشى عليه زماناً فحركناه فوجدناه قد مات رحمه الله، وما
أحسن قول العارف بالله سيدى عبد الغنى النابلسى حيث قال:

عشقت في مكة ذات البها يدعوها الكعبة باسم صريح
وهى كعوب غاة حرة كم قلب صب في هواها جريح
محجوبه بالستر عن كل من ينظرها من أجنبي قبيح
وانما ينظرها محرم فيبصر الوجه الجميل الصبح
رأيتها في مدتى مرة فراح جسمى في هواها طريح
وظفت سبعابها لا ثما يمين ربي هيئمة المستبح
وياله من حجر أسود كأنه الخال بخد المليح

ما جاء فى النظر إلى البيت العتيق

وأما ما جاء فى النظر إلى البيت العتيق : فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « النظر إلى البيت الحرام عبادة » أخرجه ابن الجوزى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « النظر إلى الكعبة محض الإيمان » رواه الجنيدى والقرشى وغيرهما .

عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : « من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه » .

وعن عطاء رضى الله عنه قال : « النظر إلى البيت الحرام عبادة فالناظر بمنزلة الصائم القائم المحبب المجاهد فى سبيل الله » رواهما الأزرقى .

وعن السائب المدنى قال : « من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحانت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجرة » أخرجه ابن الجوزى ، وقد تقدم الحديث الأول حديث الرحمت وفيه عشرون رحمة للناظرين والله سبحانه وتعالى أعلم .

حكى عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(١) رضى الله عنهم أنه خرج حاجاً فلما دخل المسجد الحرام نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقبل له أن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلاً . فقال: ولم أبكى لعل الله ينظر إلى برحمته فأفوز بها عنده غداً، ثم طاف بالبيت أسبوعاً وركع خلف المقام ورفع رأسه من السجود فأذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه والله در القائل :

إلا إنما الدنيا كأحلام نائم و ماخير عيش لا يكون بدائم
تأمل إذا ما نلت بالأمس لذه فافئيتها هل أنت إلا كحالم ؟

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.



(١) هو أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، روى عن أبيه وجديه الحسن والحسين وجابر وابن عمر وطائفة . وعنه ابنه جعفر الصادق وعطاء وابن جريج وأبو حنيفة والأوزاعي والزهرى وخلق . وثقة الزهرى وغيره وذكره النسائي في فقهاء التابعين من أهل المدينة، مات سنة ١١٤ هـ وهو ابن ٧٣ عاماً .
انظر المزيد في : تذكرة الحفاظ ١/١٢٤ ، تهذيب التهذيب ٩/٣٥٠ ، حلية الأولياء ٣/١٨٠ ، خلاصة تهذيب الكمال ٣٠٠ ، شذرات الذهب ١/١٤٩ ، صفوة الصفوة ٢/٦٠ ، طبقات ابن سعد ٥/٢٣٥ ، طبقات الفقهاء ٨٤ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/٢٠٢ ، العبر ١/١٤٢ ، النجوم الزاهرة ١/٢٧٣ ، وفيات الأعيان ١/٤٥ .

الفصل السادس

فى فضل

من شرب من ماء زمزم وأسمائها

فأقول وبالله التوفيق أعلم أن العلماء رحمهم الله تعالى أجمعوا على أن ماء زمزم أفضل من جميع المياة على الإطلاق إلا الماء الذى نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم كما هو مقرر فى أماكنه .

فعن أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه صلى الله عليه وسلم ما أشتكى جوعاً قط ولا عطشاً كان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان» رواه القرشى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له فإن شربته تستشفى شفاك الله وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله وإن شربته لنقطع ظمأك قطعة» ذكره القرشى أيضاً .

وكان ابن عباس رضى الله عنهما إذا شرب زمزم قال : «اللهم أنى أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء» رواه الحاكم فى المستدرک وهذا لفظه ، والدارقطنى ^(١) . قال ابن العربى وهذا موجود فيه إلى

(١) هو الإمام الدارقطنى شيخ الإسلام حافظ الزمان أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن

مهدي البغدادي الحافظ الشهير صاحب السنن والعلل والأفراد وغير ذلك ، ولد سنة

٣٠٦ هـ، وسمع البغوى وابن أبي صاعد وابن دريد وخلاتق ببغداد والبصرة والكوفة =

يوم القيامة يعنى العلم والرزق والشفاء لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به كذباً ولا يشربه مجرياً فإن الله مع المتوكلين وهو يفضح الجرمين في حديث إسلام أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنها مباركة طعام طعم » رواه مسلم وأبو داود ، وزاد وشفاء سقم .
وعن عبد الله بن المؤمل ^(١) عن ابن الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له » أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقى .

وروى أن عبد الله بن المبارك أتى زمزم فاستسقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال اللهم أن أبا الموالى . حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب » أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال أنه على رسم الصحيح ، وفي مناسك ابن العجمي والبحر العميق للقرشى نقلاً عنه ينبغي لمن اراد شربه للمغفرة أن يقول عند شربه اللهم أنه بلغنى أن رسولك

= وواسط ومصر والشام . حدث عنه الحاكم وأبو حامد الإسفرايينى وعبد الغنى والبرقانى وأبو نعيم والقاضى أبو الطيب وخلاتق . قال الحاكم : أوجد عصره فى الفهم والحفظ والورع إمام القراء والمحدثين لم يخلف على أديم الأرض مثله . مات سنة ٣٨٥ → انظر المزيد فى : البداية والنهاية ٣١٧/١١ ، تاريخ بغداد ٣٤/١٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٩١/٣ ، الرسالة المستطرفة ٢٣ ، شذرات الذهب ١١٦/٣ ، طبقات السبكي ٤٦٢/٣ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٥٥٨/١ ، طبقات ابن هداية الله ١٠٢ ، العبر ٢٨/٣ ، اللباب ٤٠٤/١ ، مفتاح السعادة ١٤١/٢ ، المنتظم ١٨٣/٧ ، النجوم الزاهرة ١٧٢/٤ ، وفيات الأعيان ٣٣١/١ .

(١) ورد ذكره فى سير أعلام النبلاء للذهبي .

صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له اللهم وأنى أشربه لتغفر لى، اللهم فأغفر لى وإن شربه للأستشفاء به من مرض، قال اللهم أنى أشربه مستشفياً به اللهم فأشفى » .

وذكر القرشى حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنه جاء إلى زمزم فترعوا له دلو فشرب ثم مچ فى الدلو ثم صبوه فى زمزم ثم قال لولا تغلبوا عليها لترعت بيدي » رواه الطبرانى وغيره .

وعن ابن عباس رضى الله عنه عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « التصلع من ماء زمزم براءة من النفاق » رواه الأزرقي .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم فى جوف عبد أبداً » رواه الشيخ محب الطبرى وغيره .

ويروى أن « مياه الأرض العذبة ترفع قبل يوم القيامة غير زمزم » حكاه القرشى .

وفى الصحيح أنه لما قدم أبو ذر ليسلم أقام ثلاثين بين ليلة ويوم وليس له طعام إلا زمزم فسمن حتى تكسرت عكن بطنه ولم يجد على بطنه سخفه جوع .

وقيل لابن عباس رضى الله عنهما أين مصلى الأخيار قال : « تحت الميزاب قيل له وما شراب الأبرار قال ماء زمزم » رواه الحسن البصرى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الحممة من فيح جهنم فابردها من ماء زمزم » رواه أحمد وأبو بكر بن

أبي شيبة^(١) وابن حبان في صحيحه وانفرد البخارى بإخراجه وقال فابردهما بالماء أو بماء زمزم .

وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فرج سقف بيتي وأنا بمكة فترل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلى حكمة وإيماناً فأفرغهما في صدرى ثم أطبقه » رواه البخارى .
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خمس من العبادة ، النظر إلى المصحف ، والنظر إلى الكعبة ، والنظر إلى الوالدين ، والنظر في زمزم وهى تحط الخطايا ، والنظر إلى وجه العالم » رواه الفاكهى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «خير بئر على وجه الأرض ماء زمزم» رواه الحافظ شرف الدين الدمياطى^(٢) وقال إسناده صحيح .

(١) هو أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العيسى مولاهم الكوفى الحافظ روى عن شريك وهشيم وابن المبارك وابن عينة وغندر وخلق . وعنه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو يعلى وخلق مات سنة ٢٣٥ هـ .
انظر المزيد فى : البداية والنهاية ٣١٥/١٠ ، تاريخ بغداد ٦٦/١٠ ، تذكرة الحفاظ ٤٣٢/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٩ ، الرسالة المستطرفة ٤٠ ، شذرات الذهب ٨٥/٢ ، طبقات المفسرين للداودى ٢٤٦/١ ، العبر ٤٢١/١ ، الفهرست ٢٢٩ ، ميزان الاعتدال ٤٩٠/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٨٢/٢ .

(٢) هو الدمياطى الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التونى الشافعى . ولد سنة ٦١٣ هـ ، ومات سنة ٧٠٥ هـ ، صنف كتاب «الخليل» و« الصلاة الوسطى » قال الذهبي : سمعت أبا الحجاج المزى ومارأيت أحداً أحفظ منه لهذا الشأن ، يقول ما رأيت فى الحديث أحفظ من الدمياطى

وعن عائشة رضى الله عنها : « أنها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله » رواه الترمذى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « أن فى زمزم عينا من الجنة من قبل الركن » رواه القرطبى فى التفسير وفى مناسك ابن الحاج . قال ابن شعبان^(١) : « العين التى تلى الركن من زمزم من عيون الجنة » أهـ .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم قال : كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما فجاء رجل فقال من أين جئت ؟ قال : من زمزم . قال : فشربت منها كما ينبغى . قال : فكيف ؟ قال إذا شربت منها فأستقبل القبلة واذكر اسم الله تعالى وتنفس ثلاثا وتضع فإذا فرغت فاحمد لله عز وجل ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم » رواه ابن ماجه وهذا لفظه والدارقطنى والحاكم فى المستدرک وقال أنه صحيح على شرط الشيخين والتضلع الامتلاء حتى تمتد الاضلاع والمراد من التنفس ثلاثا أن يفصل فاه عن الإنساء مرات يتبدى كل مرة بسم الله ويختتم بالحمد لله هكذا مفسراً فى بعض الطرق .

وعن السائب : « أنه كان يقول أشربوا من سقاية العباس فإنه من السنة » رواه الطبرانى فى الكبير وحكاه ابن المنذر فى الترغيب .

= انظر المزيدي فى : تذكرة الحفاظ ١٤٧٧/٤ ، حسن المحاضرة ٣٥٧/١ ، شذرات

الذهب ١٢/٦ .

(١) ورد له ذكر وترجمة وافية فى الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى .

وعن أبي الطفيل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كنا نسميها شباة يعنى زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال » رواه الطبرانى فى الكبير وهو موقف صحيح الإسناد . أهـ .

ويجوز إخراج مائها وغيره من مياه الحرم ونقله إلى جميع البلدان ، لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب إلى سهيل بن عمرو ويستهديه من ماء زمزم فبعث إليه بروايتين رواه الأزرقى والقرقشى ، وتقدم حديث عائشة رضى الله عنها : « أئما كانت تحمل ماء زمزم ونخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله » . رواه الترمذى ، ويجوز التوضوء به والاعتسال من غير كراهة فيه ويكره الاستنجاء به لأنه يجلب داء البواسير .

ومن عجائب ماء زمزم زمى فإنه يقل أكله ويستريح جسمه ويستفيق فى نفسه وهو مجراب . أهـ .

وحكى الياضى رحمه الله عن بعض الصالحين قال : بينما أنا جالس عند الكعبة إذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل إلى زمزم فاستقى بركوة كانت معه وشرب فأخذت فضلته وشربت فإذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق أطيب منه . قال : فالتفت لا نظره فغدا هو قد ذهب ، قال : ثم عدت من الغد فجلست عند البئر وإذا الشيخ قد أقبل وثوبه مسدول على وجهه فدخل من باب زمزم فاستقى دلوا وشرب فأخذت فضلته فشربت منها فإذا البن ممزوج بسكر لم أذق شيئاً أطيب منه رضى الله عنه ونفعنا به ، قال : وشربها جماعة كثير من إجلاء الناس لقضاء حوائجهم فقضيت .

وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من جاء هذا البيت حاجاً فطاف به أسبوعاً ثم أتى زمزم ثم شرب من مائها
أخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته أمه » أخرجه ابن الجوزى وغيره . أ هـ .
أما أسماؤها فقد روى الفاكهي عن أشياخ مكة أن لها أسماء كثيرة قال
فمن أسماؤها:

زمزم : سميت بها الصوت الماء فيها أو لكثرة مائها ، يقال ماء زمزم أى
كثيراً ولزمزمة جبريل وكلامه وبينها وبين الكعبة شرفها الله تعالى ثمان وثلاثون
ذراعاً .

ومنها : همزة جبريل قال القرشى لأن جبريل همز يعقبه في موضع زمزم
فتبع الماء منها .

ومنها : هزمه جبريل : سميت به لأنها هزمته في الأرض .

وظبية : بالطاء المعجمة والباء الموحدة على مثل واحدة الطيبات سميت به
تشبيهاً لها بالظبية وهى الخريطة لجمعها ما فيها قاله ابن الأثير فى النهاية .
وطيبة : سميت به لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم وإسماعيل
عليهما السلام قاله السهيلي .

وبره وعصمة : سميت بهما لأنها فاضت للأبرار وغاضت عن الفجار .

ومنها : مذنونة : سميت به لأنه ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع
منها منافق قاله وهب بن منبه .

وشباعه للعيال : سميت به لأنه أهل العيال من الجاهلية كانوا يغدون
بعيائهم فينخون عليها فتكون صبحاً لهم .

وعونه : سميت به لكونهم كانوا يجدونها عوناً على عيائهم . أ هـ

وسقيا الله إسماعيل : لكون مكة لم يكن بها ماء لسيدنا إسماعيل فسقا الله
بها . وبركة : بفتح الراء وما قبلها .

وسيده : سميت به لأنها سيدة جميع المياه إلا الماء التابع من بين أصابعه
صلى الله عليه وسلم .

ونافعة : سميت به لنفعها للمؤمنين على حوائجهم .

وبشرى : لأنها إذا تزلع منها المؤمن بنور باطنه بالبشرى من الله سبحانه
وتعالى وأمان باطنه من النار للحديث المتقدم .
وصافية : لصفائها .

ومعذبه : بسكون العين وكسرهما بعدها من العذوبة لأن المؤمن إذا
أتزلع منها يستعذبها أى يستحليها كأنها حليب على ما هو ظاهر .

وظاهرة : لعدم وضعها في جوف غير المؤمن وعدم وصولها في أيدي
الكفرة أو لأن الله طهرها بقوله : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾^(١) .
وحرمة : أى لوجودها بالحرم .

ومروية : لأنها تسرى في جميع أعضاء البدن فيتغذى منها كما يتغذى من
الطعام .

وسالمة : لأنها لا تقبل الغش .

وميمونة : من الميمنة وهى البركة والسنة .

ومباركة : لأن ماءها ينفذ أبداً لو اجتمع عليه الثقلان ولم يترح .

وكافية : لأنها تكفى عن الطعام وعن غيره .

(١) سورة الإنسان الآية ٢١ .

وعافية : أى لمن يشرب منها فلا يهزل كما تقدم فى حديث أبى ذر .

وطعام طعم : لما تقدم فى الحديث .

ومؤنسه : لأنس أهل الحرم بها .

وشفاء سقم : على ما سبق لأن الإنسان إذا أصيب بمرض بمكة المكرمة

فدواؤه ماء زمزم مع نيته الصالحة .

وشراب الأبرار : لأن جميع الأكابر من الأنبياء والصحابة والأولياء

والأقطاب تزلعوا منها وزادت طيباً وشرفاً وبركة بشرب سيد المرسلين وخاتم

النبيين ومج الماء من فيه الشريف فيها فهنيئاً لمن زمزم باطنه فاستنار ظاهرة من

نور شراها .

وتكتم : بوزن تكب قاله الشيخ أبو عبد الله البعلى ^(١) فى شرح ألفاظ

المقنع وتابعه النووى على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم وقد نظم أسماءها

بعضهم فقال .

وسيدة بشرى وعصمة فأعلم

ومروية سقيا وظبية فاقهم

مباركة أيضاً شفاء لا سقم

وكافية شـبـاعة بتكرم

لزمزم أسماء أتت فهى بـرة

ونافعة مضونة عونـه الـورى

وهمزة جبريل وهزمته كذا

ومؤنسة ميمونة حرمية

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد البعلى الخلوئى الخنبلى فقيه فاضل ، ولد سنة

١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م ومات سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م .

انظر المزيد فى : مختصر طبقات الخنابلة ١٣٢ ، سلك الدرر ٣٠٤/٢ ، إعلام النبلاء

ومعذبة غدت وصافية غدت وسائلة أيضاً طعام طعام
شراب الأبرار وعافية بدت وطاهرة تكتم فأعظم بزمزم

فأسمأوها بلغت الثلاثين نفعنا الله بها وبشر بها آمين ، وهي من الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء على ما يأتي إن شاء الله تعالى ، فعلى العاقل أن يتصلع من مائها متبركاً بها لأنها أفضل من الكوثر على ما هو مقرر في مواضعه وفي شربها منافع لا تحصى .

منها : أنها تخرج الغش من الباطن ، وتدر البول ، وتضمم الطعام ، وتعين على الطاعة ، ويصح الجسد ، وتنور البصر ، وتزيد في الفهم والعلم ، وتنور القلب ، وتذهب السقم ، وترقق القلب ، وتطفئ غضب الرب ، وشربها من منافعه حزن الشيطان ، ورضى الرحمن ، واتباع سنة ولد عدنان ، ونطق اللسان وتثبت الجنان ، ويقوى بها الإيمان ولأنها تبل ريقه الشريف ، كما ورد في الحديث المتقدم من أنه صلى الله عليه وسلم «أتوه بدلو فشرب منه ثم مج فيه وكبوه في زمزم ولها فوائد لا تحصى» .

ومن فوائدها أن من طال مرضه وعييت فيه الأطباء حملوه إلى غربتها وهو الماء النازل من البئر في خارج البئر واغتسل مستشفياً فإن الله يشفيه ويعافيه قال بعضهم :

يا سائقا عن النياق وزمزمَا أبشر فقد نلت المقام زمزمَا
كم كنت تذكرنا منازل مكة وتقول أن بها المنى والمغنمَا
برد بماء سقاية العباس ما كابدته طول الطريق من الظمَا
وانهض وهول بين زمزم والصفَا وادخل إلى الحجر الكريم مسلما

ومقام إبراهيم زره مبادرا
 وانظر عروس البيت تجلى حسنها
 فهي التي ظهرت فضائلها فلا
 لم يلقها الإنسان إلا باكيًا
 والنور من أحشائها لا يخفى
 ومن العجائب أنها محروسة
 والطير لا تعلقو على أركانها
 تختال في حلل السواد وباهها
 هي كعبة المولى الكريم وكل من
 ما منهمو لا ذليل خاضع
 يارب قد وقفت ببائك عصبة
 ذا طالباً فضلاً وذا متقصداً
 وبحجر إسماعيل ضل معظماً
 للناظرين ولذبحها مستعصماً
 تخفى وهل يخفى سناقر السما
 فرحاً بها أو ضاحكاً مبتسماً
 أبداً وأن جن الظلام واعتمأ
 والصيد فيها لا يزال محرماً
 إلا ليشفى اذ نجأ متألماً
 بالنور منه مبرقاً وملثماً
 وافى إليها حقه أن يكرماً
 باك على زلاته متندماً
 يرجون منك تفضلاً وتكرماً
 مما جناه من الذنوب وقدماً

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره
 الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

